واليوم قد مال القويم الى الاعوجاج وعز بازى الشيب غراب الشعر الداج وقيد الزمن أقداما ومنعت الشيخوخة أقداما وصرت لحما على وضم ، بعدأن كنت نارا على علم وقد أفادتني من هذه الصناعة فنونا وتلت علي من محاسنها متونا وقد أبقيت لكل مجمع بابا وفذلكت لكل متسهد حسابا وقد اقتضى حسن الرأي أن أفوض اليك أمرها ، وأودع تأمور قلبك وحسك سرها ، علمي بأنك الكبس الفطن بل الالمعي الذرب المرن لو عقدت أكلة الولائم بغاب ولجة لأحسن بتأتيه الجميل مدخله ومخرجه . وقد شاهدت من أعمالك الصالحة ما يقال (فيـــه) عند ذهابي : ما أشبه الليلة بالبارحة وقد عهدت اليك واستخرت الله في التعويل عليك فمثلك من يخطب للمناصب ويتسنم ذروة المراتب ودونك ما أنطق بـــه من الوصايا وأحفظ ما يسرده لسان القلم من جميل المزايا واياك وموائد اللئـــام وانزل بساحات الكرام واتخذ الشروع في الشوارع حرفة وأظهر على مشـــيك صلافة وعفة وميز بعينك حسن المساطب ونقش الستور وجمال الخدم وقعود الصدور واقصد الابواب العالية والاكلة المنقوشة الجالية فان دللت على مأدبة نصبها بعض الاعيان وجمع اليها أصحابه الاخوان فالبس من ثيابك الجميلـــة قشيبها وضوع بالمندل الرطب طيبها واتقن خبر صاحب الدار وأخباره وقف في صدر الشارع من الحارة ، واذا رأيت الجمع ، وقد تهادوا بالهوادي والاقدام، تهادوا فيما بينهم لذيذ الكلام ، تقدم اليهم بقلب قلـــب الامور وعلم بحســـن تطلعه وتضلعه داء الجمهور وقل لهم رب الدار قد استبطأكم فما الذي أبطأكم حتى اذا قاربوا صعود العتبة ولم تبق هنالك معتبة تقدم رافعا لهم الستور ومعرفا بمقدار أولئك الصدور فالاضياف يعتقدون أنك غلام المضياف ورب الحلة يعتقد أنك رفيق السادة الجلة وان ولجت مجتمع ختان وقد نصبت فيه موائد الالوان وذرفنت الابواب واكفهرت وجوه الحجاب فاجعل تحت ضبيك المجمع واخـــدع قلوبهم فمثلك من يخدع وقل : رفيق الاستاذ ومعينه ورجله التي يسعى بها بل يمينه فحينئذ ترفع الستور وتقدم لك أطايب القدور وان رماك القدر على باب غفل عنـــه صاحبه وسها عن غلقه حاجبـــه وقد مدوا في إوانه ســـماطا وجعلوا